رباعيات حافظ الشيرازي

ترجمة

الدكتور احمد زكي أبو شادي

نقلها عن الفارسية الى الانجليزية نثراً الاديب الهندي القدير الدكتور سيد عبد الجيد ثم صبها في قالب نظمي الشاعر الانجليزي ل. كرانمر — بنج (L. Cranmer — Byng) ونشرت في المجلة المرسومة (حكمة الشرق — Wisdom of the East) للمرة الاولى سنة ١٩١٠ م . وقد عربها من قبل عن الانجليزية الدكتور ابو شادي سنة ١٩١٦ م . (انظر ديوان « أين ورديتي » — صفحة ١٢٨) بأسلوب آخر . ولكن الترجمة السابقة في جملتها مفقودة ، وهذه اقرب منها الى النص الانجليزي حرفاً ومعنى . وقد ترجمها الناظم سنة ١٩٢٧ م . وكانت معدة للصدور في الجزء الاول من ديوانه « وحي الغام » ثم حالت ظروف استثنائية دون نشرها من قبل بإيقاف طبع ذلك الديوان ، فأجاز الآن اصدارها مستقلة

(١)

حِينَ أزرارُ ذلك الوردِ تَنْفَضُّ كؤوساً ويحمل الخَمْرَ نرجسْ
آهِ ، ما أسعدَ العليمَ بفنٍّ رمزيٍّ يُحرِّرُ الرُّوحَ والنَّفْسْ

(٢)

مِنْ عتيقِ الشرابِ بالأمسِ سُلطا نُ تَعَلَّى ، فَجُدْ أجدْهُ رَمَسْ
آهِ دَعْني السَّالي لدنيا سُلُوٍّ فأُغنّي رجاءها لكَ حَسْ

(٣)

يَمِّمي والسَّلافَ يا فتنتي النَّهـــرَ فنفي طيَّ الكؤوسِ الهُمومْ
إنَّ وقتَ الحياةِ أيَّامُها النَّشـــرُ كوردٍ في البِشرِ لا في الوُجُومْ

(٤)

يا أُولي الحُبِّ في عناقِ الأيادي حبّذا الوقتُ دائرٌ مَنْسِيّا
أوْقِفوهُ متى تَمَلَّ دَوَرِي لِتُرَى ذكرياتُ (نيسان) رِيّا

(٥)

أنشدي بالسلافِ قلبي وجيشي وآحذري من تحايُلِ العُذّالِ
رقَّ مُذْ دعاتِر للمُمسكِ سوْلٌ وحلَلْتُ فتةٌ أجابتْ سؤالي

(٦)

إنْ نفعْ مِثْلَنا بفخرِ الغرامِ فالسُّلافُ السُّلافُ تقطعُ يأسكْ
نحنُ أهلُ الراحِ في مَضْيِنا الدُّنْـ ـيا، فدعْنا كيْ لا تشفَّ نفسكْ

(٧)

الصِّبا مَتْبَعُ السُّلافِ النَّهيِّ فاشربوا مغرقين ذُلَّ الصَّبابهْ
إنَّما الكونُ عزُّهُ لخرابٍ وخرابُ الاوابدِ يَتْلُو خرابَهْ

(٨)

لا تَدَعْ قبلةً لخافقةٍ كأسٍ خوفَ أنْ يفلتَ الفتى والمجدْ
ملءُ كأسِ الحياةِ حلْوٌ ومُرٌّ مِنْ شرابٍ ومِنْ شفاءٍ تَوَدْ

(٩)

بين حسناءَ في ابتسامٍ وعودٍ يُوقظُ الفجرَ ثمَّ قلبٍ تحلَّلْ
وسُلافٍ وخمرةٍ رقصتْ لي بِدَنِي لتُ جُودَ (حاتم) أسألْ !

(١٠)

أنتَ بَدْرِي الذي به يُخْسَفُ الصُّبْـ ـحُ وأبهى من دورةٍ (للكوثرْ)
كم قلوبٍ ألقيتَ في دُونةِ الحسـ ـنِ بئرٍ مُحْتَمٍ بالغبرْ !

(١١)

حينَ تنضى عنها الثيابُ انسياباً يتجلَّى بَدْرٌ عديمُ النظيرِ
إيهِ يا ذا الجسمُ الرقيقُ بك القلـ ـبُ كيانوتةٍ بموجٍ نضيرِ !

(١٢)

حَوْلَ خَصْرٍ لها مَدَدْتُ ذراعي دُونَ لَوْمٍ، لكنْ ودَدْتُ الجميعْ
طوَّقَ الحصنَ ساعدي وهي لم تَبْـ ـسرَحْ بعزٍّ في سُخْرِها بالخضوعْ

(١٣)

قلتُ : « يا نامةَ السرورِ لقلبي ! » فأجابت : « يا عاشقي المنجنّي ! »
« ليس مرآةُ بهجتي تحفظ الحا لَ، ولكنْ سوادُ رؤياكَ حُسْني »

(١٤)

قلتُ: (هذا المسمّى؟) - فقالت: (حياةٌ) قلتُ: (قولكِ؟) قالتْ: (حلا المرجانُ)
قلتُ: (هذا الحديثُ؟) - قالت: (شهيٌّ في غناء ، وكلُّ لفظٍ يُزانُ)

(١٥)

أيُولّي سحرُ العيونِ اللّواتي علّمتْ (بابلَ) الرُّقى والفُتونْ ؟
ثمّ أُذنٌ دقيقةٌ في جمالٍ مِنْ غناء (لحافظٍ) لا يَهُونْ ؟

(١٦)

أنتِ يامَنْ تُطيعها الشّمسُ والبدْ رُ سُجوداً على ثرى الأعتابِ
إمنعيني عن حُرقتي في انتظارٍ أوجلوسي في ظلّ داجي السّحابِ

(١٧)

لا تردّي بالسُّخرِ عنّفَ زفيرٍ ربَّ نيرانَ منهُ شبّتْ كذلكْ !
أوْ تردّي مدامعَ الليلِ أو وَجْـدي الذي يَنتهي لدى شبّاكِكْ !

(١٨)

أفسحَ القلبُ موضعاً لِشُجونٍ عذبةٍ منكِ وهي برءُ الجراحْ
كلما زدتِ حَمْلَ قلبيَ ثاراً زاد حُبّاً وإنْ أطال النّواحْ

(١٩)

سأقضّي ليلي جريحاً بوجدي دونَ نومٍ على الفراشِ الرّطيبِ
يا نسيمي — وقد شكَكْتِ — آبثي الطيفَ لليلٍ يمرّ في تعذيبي

(٢٠)

حدّثيني : إنّ لك السُّمرَ طَوْعٌ فتشجّعْ وصُنْ هَواكَ بحِلْمِ
آهِ، ما القلبُ ؟ قال صوتٌ حكيمٌ : «كتلةٌ مِنْ دمٍ حَوتْ ألفَ هَمِّ»

(٢١)

سَنَحَتْني في البدءِ كأسُ غرامي وهو أسري ، وبَعْدُ كأسُ عذابي
ثمّ لمّا احترقتُ روحاً وجِسْماً وهبتني للرّيحِ مِثلَ التّرابِ

(٢٢)

كنتُ كالسّائلِ العديمِ من الحُبِّ بجرحِ الفراقِ وهو أليمُ
نُبّيء القلبُ بالنهايةِ ، وانقضّ حُسامٌ ، قالتا القسيمُ

(٢٣)

في جمالٍ صَبَبْتِني كصريعٍ مُبْهِجٍ عادَ كالحريقِ المُعانِي
كُنْتُ حِيناً لديكِ مِلءَ اعتدالٍ فاذا الوجدُ مثلَ قوسٍ حَنَانِي

(٢٤)

إرجعي! إرجعي! فروحيَ تَدْعُو لكِ حُسْناً بجول، والقلبُ شاكِ
آهِ! خَلِّي ثغراً لِوَجْهِكِ تَفْضِي بلهيبٍ على دُموعِ الباكي!

(٢٥)

لا ارى في الجموعِ غيرَكِ وَجْهاً او سبيلاً سوى سبيلِ غرامي
وحكمتِ الدنيا ونامتْ، ولكنْ ما درتْ لي الجفونُ لَثْمَ المنامِ

(٢٦)

في اعتزالٍ أبْكي بدمعٍ غزيرٍ فاقَ دمعَ الشموعِ والقنّينَهْ
فاضَ كأسُ الرحيقِ إذ أُقْحِمَ القلـــبُ من (السُّودِ) في دُموعِ الحزينَهْ

(٢٧)

آهِ! أقْسَى مِنْ حَسْرَتي يا غرامي لِثَوَى ثَغْرِكِ الذي غابَ لَثْماً
خَتَمَ الحظُّ سيرتي فَتَعالي! فانتظاري موتٌ يُكرِّرُ حَتْماً

(٢٨)

مَنْ تُرَى ذاكرٌ لوردٍ (بِشيجيـــل) ومَنْ يَستطيعُ وَصْفَ لهيبي!
ذاكَ قَلْبي فَفَرٌ، فما لي خليلٌ لعذابي يُعْنِي بِعَقْرِ الحبيبِ

(٢٩)

إنَّ عينيكِ حيثُ سِحْرٌ ومَيْنٌ وبِهامٌ تُراثُ في كِذْبِ ظُلْمَهْ
كم تهابانِ نظرتي، وأراني مِثْلَ مُرْسٍ، فحالُ دَمْعِكِ رَحْمَهْ

(٣٠)

كلُّ خِلٍّ أسْمَى الوفاءَ بِذِكْرٍ صارَ خَصْماً، والحبُّ لَوْثَةُ نارِ
ذكروا الليلَ رائماً بخفايا ما رأوها، فَمَنْ شريكٌ بِسارِ؟

(٣١)

إيهِ يا عهدَ مُخْلَفاتِ الوُعودِ فالوُدُّ الحَمِيمُ كان صَديقا
إنني طالقٌ بثوبِ اعتزالي أتَفادَى ودًّا يخونُ بريقا

(٣٣)

كلُّ حُسْنِ الوجودِ للبرِ مَوْهُو بٌ ، كما صُفَّ عُرْضَةَ التُّجَّارِ
ومَليكُ الربيعِ في عِزِّهِ (النَّرْ جسُ) أختَى رأساً زَهَتْ بالنَّضارِ

(٣٤)

كيف تُنْصَى القساوةُ الذَّهبيَّهْ صَدْعَ قَلْبٍ وصَدْعَ روحٍ أبيَّهْ؟
في قلوبٍ كبيرةٍ خُضِّبَ الشَّيْـ ـفُ دِيناً يَشْنُو عارَي البليَّهْ

(٣٥)

هل يفدّي النضارُ أرضاً بصَفْرِ؟ أوْ يَكونُ السُّرورُ والحزنُ شامِلْ؟
لن تُساوي كلُّ الوُعودِ بِخُلْدٍ همُّ أسبوعِنا الثَّقيلِ المقابِلْ!

(٣٥)

يا بُنَيَّ اجتنبْ خَؤونةَ دُنْيا كَ، وحَرِّرِ الزَّوْجَ (اليقينَ) الحيا
كُنْ شديداً كيْ لا تُخَيَّبَ مِثْلي حين أجزي سُخْرَ الجمالِ النظيا!

(٣٦)

آهِ لو أنني أُصادفُ (حظّي) فاذا (الدَّهرُ) ماغٌ إرجائي
وإذا ما (الشَّبابُ) ألقى (عِناناً) مَثَّلَ (السِّنُّ) لي «ركابَ» البقاء

(٣٧)

في مَساعٍ مُحالَةٍ طار عُمري أيُّ غُنْمٍ من قَهْرِ صَيْفرٍ سابقْ؟
أصدقاني بالأمسِ عَدُّ خُصومي راحَ وِرْدٌ كما تهاوتْ زنابقْ

(٣٨)

كلُّ يومٍ تحمّلَ القلبُ هَمّاً حينَ آذى البينِ وخزُ الفراقِ
كلُّ وِرْدِ القضاءِ عند نحيبي : «لكَ عيبٌ» تالٍ بصُبْحِ تُلاقي!»

(٣٩)

ثمَّ ما النَّفعُ من رُغاءٍ بحزنٍ كنبيذٍ حين الاسى غلّابُ؟
ناضراتُ الشِّفاهِ لسْنَ من الكأ سِ، ولكنْ بهنَّ يُزْهى الشَّرابُ

(٤٠)

لا تُفتِّشْ عن انتقامٍ لِشُرٍّ بل تَعاطَ السَّلافَ بين غناء
خُذْ الى بيتكَ الزّجاجةَ وأقنعْ إنّما النِّيرُ صاحبُ البُلهاء

(٤١)

إنَّ سحقَ الدُّنيا جميعاً ، وغوصاً بدمِ القلبِ في تصرُّمِ جزرِ[1]
واحتمالَ الاغلالِ والهمِّ قرناً لهو خيرٌ من فترةٍ مع غيرِ

(٤٢)

أجانبُ الحزنَ حول دنيا المعاصي وتخلَّى عمَّا حواه الكونُ
واتبعِ الحبَّ ، فالملائةُ تجلو ظلمةَ الهمِّ وهي نورٌ ولونُ

(٤٣)

ربَّ هيفاء تخجل السروَ قدًّا عن مجالي المرآةِ تعكسُ شهدا
قد طرحتُ المنديلَ فابتسمتْ لي : «أيُّ رأيٍ في الوصلِ حالكَ عبدا؟»

(٤٤)

خلتُ أنّي استمعتُ رفَّ جناحٍ لنسيمٍ ، والوردُ حولي يفوحُ
خطفتْ لي الحديثَ منّي فيها الريحُ ، فأجلْ بما رَوَّعَتْهُ الريحُ !

(٤٥)

عاودِيها يا لَمْسَةَ العاصفاتِ بلهيبٍ تُذكي الفؤادَ الهاني
إنْ تُغَنِّي لها انفراداً تصفو فاذكري قصّتي بجمعِ الحانِ

(٤٦)

خبّريني يا أصلُ عُقدةِ شعرٍ وسَمَاني الاحلامَ في ظلِّ لحظِكْ؟
ثمَّ من حيثُ لم يضعْ أحدٌ قُرْ بَكِ زَهْراً ما السِّرُّ في عطرِ قُربكْ؟

(٤٧)

في رحى شَعْرِكِ ازدهى ياسمينٌ كفمِ الحُسْنِ صانَ لؤلؤَ (عَدْنِ)
مثلَ الروحُ فيهِ وحيٌ سلافٍ مُشرقٍ من صفا سكونِ بحسنِ

(٤٨)

مثلَ وردِ الخدَّينِ ثوبُ دمعي ودمُ القلبِ في دموعي يُهرَقْ
سألتني : لِمَ التلظّي بعينيـ ـكَ كنبعين عند فجرٍ تألّقْ؟

(٤٩)

إيهِ يا ربّةَ الفؤادِ الكبيرِ كم وَدَدْتُ الفداءَ ، فلكِ وجودي
لو علمتِ العذابَ من نارٍ وجدي جُدْتِ بالماءِ وانقاً أيَّ جودِ

(١) في تقطع الفتل

(٥٠)

الشفاءُ الحيـــانُ ليستْ لِوَعْدٍ وعجيبُ الإلهِ منها بارِ!
فاذا ما حبيبُكَ ما أنتَ تهوى كان هـذا تسطيرَ آيِ اشتهارِ!

(٥١)

وتعلقتُ شعرَها بدموعي قائلاً : أنتِ لي طبيبُ الشجونِ
فأجابتْ : خُذْني ، ودَعْ لي شَعْراً وأعلقْ الصدْرَ لاطويلَ السنينِ

(٥٢)

كان حقاً عليكَ أن تتهادى مُشْفِقاً أو سُراعياً (للخليقه)[1]
فتمثلْ بؤبؤِ العينِ لا يَدْ ري كياناً لهُ ويدري الخليقه[2]

(٥٣)

إسألْ العونَ واقتدارَ العطاءِ مِنْ عزيزٍ أدالَ من باب (خيبرْ)[3]
وإذا أشتقتَ رحمةَ الله يا (حـ فظُ) فأنشدْ إذنْ سلافَ (الكوثرْ)

(٥٤)

وإذنْ — طالما تشاء السماء — تبكي النسيمُ عنكَ لِوَرْدِ
فاشربِ الكأسَ نورَ راحةِ (تكـــتام)[4] فتندو للحبِّ رمزَ الخلدِ

(٥٥)

حولَ صَوْنِ الحياةِ تصخبُ أمواهٌ بِنَقْبٍ ، والعُمْرُ رهنُ انكابِ
وقريباً سيقذفُ الدهرُ يا صا حِ مَتاعَ الحياةِ مِنْ كَثَبٍ بابِ

(٥٦)

كلُّ عَطْفِ السماءِ نرجو ، ولكنْ في ارتجافِ الاوراقِ نخشى النيابْ
قلتَ لا لونَ كالسوادِ سَيَبْقَى فَلِمَ الثلجُ فوقَ ريشِ الغرابْ ؟!

(٥٧)

إلتِ وأجلسْ والحبُّ ، وافتحْ من النور دقِ قلباً ، والحرُّ فَيْضُ الاناءْ
ايها العاشقُ الجريحُ الذي يَنْشـــد بُرْءاً سلْ مبضعاً عن شفاءْ !

---

(١) الطينة : Creation (٢) ما خلقه الله (٣) منقل اليهود بالقرب من المدينة وقد استولى عليه النبي محمد سنة ٦٣٠ م . (٤) Taktamun : حامل كاس الشاه

(٥٨)

قد أعدنا بالامس مهجرة الحب ، فأضحى من مهجتين الوليد
وإذا الآن للهات احتيال حول نبع الصبا نصوناً يبيد

(٥٩)

ذا صديق السلطان عرفه الشهرة من ذكر بعض وصف ومعنى
ذهبي الكلام ينتح للكل ، فهل (حافظ) به ليس يعنى ؟ !

(٦٠)

يا عظيماً يوزع الحاجات من جزاء ومن ملام بقدر
لم تكشفي عن سر قلبي اذا كنت لا تستطيع عرفان سري ؟ !

(٦١)

يحجب الورد ذاته في حياء وكذا النرجس الذي منك يطرق
كيف يبدي سلطانه الورد والبد ر سناه ، وأنت للبدر مشرق ؟ !

(٦٢)

لا تلم مدمعي لافشائه السر ورفقاً بخافقي في اضطرابه
أيهذا الصوفي مذ شئت نجواه فلا تزدري به لاغترابه

(٦٣)

إن من يسكن الحقارة رغماً ليس يبقى لديه داع لفخره
غير أن الغريب في الفقر لا ينسى حيناً لأهله وليصبره

(٦٤)

تهيج روحي اليك فوق شجون وعذاب تلثماً في الظلام
ترقب الطلعة البهة لكن يطلين الليل ضيعة الاقدام

(٦٥)

ربما رغبة الهوى تتحقق حين ملك للجسم يصبح حرا
فرجائي أن يفتح المدل للخا لق أبوابه الفسيحة يسرا